

التضمين النحوي  
فى  
صنوء الدرس اللغوى الحديث

الدكتور  
فريد عوض حيدر  
كلية الدراسات العربية والإسلامية  
جامعة القاهرة - فرع الفيوم

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فموضوع هذا البحث « التضمين النحوى فى ضوء الدرس اللغوى الحديث » والتضمين من الموضوعات التى تبرز وتجسد الصلة الوثيقة بين الدلالة والنحو ، بل إن التضمين يعلن أن النحو تبع للدلالة ، وأن المكون الدلالى هو الأسبق فى الوجود ثم يتلوه المكون النحوى ، ثم إنه يجسد عملية ذهنية تعطينا بعض المؤشرات الدالة على أن اللغة ذات طبيعة بيولوجية وثيقة الصلة بعمل الدماغ والذهن الإنسانى .

وقد تناول البحث موضوع التضمين من خلال النقاط الرئيسية الآتية :-

- (أ) التضمين فى اللغة .
- (ب) التضمين فى الاصطلاح .
- (ج) التعبيرات الدالة على التضمين .
- (د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين .
- (هـ) أنماط التضمين .
- (و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين = (اللفظ المُضمَّن واللفظ المُتضمَّن)
- (ز) القواعد التحويلية للتضمين .

إن أهمية هذا البحث تعود إلى ما يلى :

- ١ - عرض لموضوع قديم فى ثوب عصري تم فيه وصل الفكر اللغوى العربى القديم بالفكر اللغوى الحديث .
- ٢ - تقييم لأنماط التضمين مع التطبيق بالأمثلة الواردة فى الاستعمال .
- ٣ - رسم منهج لمعرفة حالة التضمين فى كل مثال على حدة لمعرفة كونه من المجاز أو غيره وبذا نتخلص من خلاف بين الدارسين فى كون التضمين حقيقة أو مجازاً .

والله تعالى أسأل أن يوفقنى إلى سواء السبيل

فريد عوض حيدر

## (أ) التضمين فى اللغة :

تدل مادة (ض م ن) على الاشتمال ، أى اشتمال شىء على شىء ،  
ومن هذا المعنى : ضَمَّنَ الشىءَ الشىءَ : أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاعَ  
والميتَ القبرَ . وقولهم مضمون الكتاب كذا وكذا . . . والضامنة :  
ما تضمنته القرى والأمصار من النخل فاعلة بمعنى مفعولة (١) . ومنه  
«فهمت ما تضمنه كتابك أى اشتمل عليه وكان فى ضمنه» (٢) .

## (ب) التضمين فى الاصطلاح :

« التضمين » أن يُشَرَّبَ لفظ معنى لفظ آخر فيُعْطَى حكمه . .  
وفائدته أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين « (٣) .

وحديثاً وضع له مجمع اللغة العربية بالقاهرة التعريف الآتى :  
«التضمين أن يؤدى فعل أو ما فى معناه فى التعبير مؤدى فعل آخر أو ما  
فى معناه فيُعْطَى حكمه فى التعدية واللزوم» (٤) . والمعنى الاصطلاحى  
مأخوذ من المعنى اللغوى للتضمين ، إذ التضمين الاصطلاحى يعد انتقالاً  
من الحسى إلى المعنوى فهو اشتمال اللفظ على معنى غيره إضافة إلى  
معناه الأسمى .

١ - ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م (ض م ن) ج ١٣ ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

٢ - الزبيدى : تاج العروس ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ (ض م ن) ج ٩ ص ٢٦٥ .

٣ - مجموعة الشافية من علم الصرف والخط ، ط ٣ ١٩٨٤ عالم الكتب ج ٢ ص ١٣ .

٤ - مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ١٩٨٤ ص ٦ ، وعرفه فى المعجم الوسيط بأنه « إيقاع لفظ

موقع غيره ومعامك معامك ، لتضمنه معناه واشتماله عليه » وللتضمين معانى اصطلاحية أخرى تختلف

باختلاف العلوم ، فهو فى علم الترافى يعنى تعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستل بالإفادة ، وفى

البديع : أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثاً أو حكمة أو مثلاً أو شرطاً أو بيتاً من شعرٍ غيره بلفظه

ومعناه . المعجم الوسيط (ض م ن) ص ٥٦٥ .

## (ج) التعبيرات الدالة على التضمين :

أشار سيويه (ت ١٨٠هـ) إلى التضمين لكنه لم يصرح بالمصطلح وذلك في «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين . . . ثم أتى بأمثلة منها قوله «ودعوته زيدا إذا أردت دعوته التي تجرى مجرى سميته وإن عنيت الدعاء إلى أمر لم يجاوز مفعولاً واحداً»<sup>(١)</sup>. ففي كلامه إشارة إلى تضمين الفعل دعوت دلالة الفعل سميت فيتعدى تعديته وفي كلامه إشاره أيضاً إلى أن هذه الدلالة مبنية على إرادة المتكلم ونيته فهي إشارة إلى عمل العقل البشري في توجيه التركيب اللغوي .

١- وأشهر هذه التعبيرات هو لفظ التضمين ، والذي يبدو أنها تسمية قديمة لدى نحاة البصرة ، فهم الذين قالوا بوقوعه وأثبتوه ومن نحاتهم الذين عبروا عنه أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبو محمد اليزيدي والمازني والمبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد ذهبوا إلى جواز عطف مفعول على آخر ، مع عدم جواز وقوع العامل فيهما على الثاني ، ليتضمن هذا العامل معنى يتسلط به على المفعولين المتعاطفين ، واختاره الجرمي وقال يجوز في العطف ما لا يجوز في الأفراد ، مثل أكلت خبزاً ولبناً<sup>(٢)</sup> . وقال السيوطي في هذا الموضوع « وجعله قوم من عطف المفرد بتضمين الفعل الأول معنى يتسلط به عليه »<sup>(٣)</sup>.

٢- حمل الشيء على ضده أو على نظيره ، وهذا التوجيه للكسائي (ت ١٨٩هـ) فقد حمل الفعل (رضى) على ضده الفعل (سخط) فعدها بعلى في قول الشاعر :

إِذَا رَضِيْتُ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ .<sup>(٤)</sup>

وقد أطلق عليه الكسائي هذه العبارة حتى لا يلتبس بالتضمين الذي هو علة البناء في بعض الأسماء لتضمنها معاني حروف مثل بناء أسماء الشرط والاستفهام .<sup>(٥)</sup>

١- الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ج١ ص ٣٧ . وانظر أمثلة أخرى ج١ ص ٢٤٠ ، ج٤ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٢- الشيخ أحمد الإسكندري : الغرض من قرارات للمجمع والاحتجاج لها ، مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ، ١٩٣٤ ، ج١ ، ص ١٨٥ .

٣- السيوطي : مع الهوامع ، شرح جمع الجوامع ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١٣٢٧ هـ وجعله الجمهور من عطف الجمل بإظهار فعل مناسب ج٢ ص ١٣٠ .

٤- البغدادي : خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ ، ج ١٠ ص ١٣٢ .

٥- الغرض من قرارات للمجمع ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج ١ ، ص ١٨٣ .

٣ - كما أورده ابن جنى (ت ٣٩٢) تحت عنوان « فصل في الحمل على المعنى » فقال : وباب الحمل على المعنى بحر لا ينكس (لا ينتهى ماؤه) . . . ومنه باب من هذه اللغة واسع لطيف طريف وهو اتصال الفعل بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه فى معنى فعل يتعدى به . . . » (١) .

٤ - وأورده ابن جنى أيضاً تحت « باب فى استعمال الحروف بعضها مكان بعض » (٢) وابن جنى يجمع بين رأى البصريين والكوفيين على نحو ما سأبين فيما بعد (٣) .

٥ - الدمج وهو مصطلح من مصطلحات نظرية النحو التولىدى والتحولى Transformational Generative grammar theory ، ويعبر عن عملية تكتسب الأفعال من جرائها « خصائص نحوية ودلالية جديدة كفعلى تذمر Bougonner ودمدم Ronchonner وهما فى الأصل فعلاان غير متعديين ، وعند استعمالهما فى تراكيب الفعل Dire يصبحان متعديين ومن ذلك .

1) Max dit a'luc (qu'il viendra, de partir etc.).

ماكس يقول للوك (إنه سيأتى أن يذهب) .

ويحدث الدمج فى المثال الآتى :

2) Max(Bougonne, Ronchonne)a' luc(qu'il viendra, de partir etc.) .

ماكس (يتذمر . يدمدم) إلى لوك (إنه سيأتى . أن يذهب) .

وبهذا الدمج تصبح الأسماء التى هى فضلة للفعل Dire فى المثال [١]

١ - الخصائص ج٢ ص ٤٣٥ وفصل الحمل على المعنى فى ج٢ ص ٤١١ - ٤٣٥ .

٢ - الخصائص ، ج٢ ، ص ٣٠٦ .

٣ - ويعبر ابن قنينة (ت ٢٧٦هـ) عن رأى الكوفيين عندما يورد باباً بعنوان « دخول بعض الصفات مكان بعض أدم الكاتب : تحقّق على فاعرر ، دار الكتب العالمة ، بيروت ، ط ١٩٨٨ ، والباب بين صفحتى ٣٣١ - ٣٤٤ وكذلك فعل ابن الشجرى (ت ٥٤٢) تحت عنوان « فى دخول حروف الحفظ بعضها مكان بعض » . أمالى ابن الشجرى تحقّق الدكتور معمر الطناحى مكتبة الخائى ج٢ ص ٦٠٦ - ٦١٧ .

تصبح فضلة للفعليين Bougonne<sup>(١)</sup> وصاحبه في المثال رقم [٢] ، وذلك نتيجة عملية الدمج أى تضمين دلالة الفعل Dire فى هذين الفعليين .

#### (د) آراء اللغويين فى وقوع التضمين :

يرى البصريون أن « الأصل فى كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرف آخر »<sup>(٢)</sup> ويبقى الحرف على هذا المعنى الأصلي عندهم على أحد وجهين :

- ١ - إما بتأويل يقبله اللفظ .
- ٢ - وإما أن « يجعلوا العامل متضمناً معنى ما يعمل فى ذلك الحرف إن أمكن » ، وتضمين الأفعال عندهم أولى من تضمين الحروف بعضها معنى بعض .

وأما الكوفيون فيقولون ببنية الحروف بعضها عن بعض فى المعنى<sup>(٣)</sup> . ويفهم من كلام سيبويه<sup>(٤)</sup> ومن كلام ابن جنى أنهما يجمعان بين الرأيين السابقين وأنهما يذهبان إلى أن كلا المذهبين صحيح ولكن ليس فى كل الأحوال ، فليس فى كل موضع يجوز أن يتوب الحرف عن حرف آخر ، وليس كل موضع يجوز التأويل فيه على التضمين ،

١ - موريس قراس فى النحو التحولى : عرض للمنهجية التحولية فى أربعة أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشو تونس ، بيت الحكمة ، قرطاج ١٩٨٩ . ص ١٩٥ - ١٩٦ . وهذا المثال يطبق تماماً مع النعل اللرام الذى يضمن فى لغتنا العربية دلالة نعل متعد بحرف فيستعدى بهذا الحرف وينظر ص ١٩ من البحث ، وقريب من فكرة التضمين والدمج المصطلح الحديث : « التضمن = ظل المعنى Connotation الذى يدل على المعنى الإضافى الذى تروحى به كلمة ما زيادة على معناها الأصلى » .

٢ - محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ ، ص ٣ لكن الفرق بين التضمن بهذا المعنى والتضمين أن التضمن ظاهرة لغوية عامة فى لغة معينة أى يعرفها أبناء هذه اللغة داخل إطار المعانى الصجمية أو السياق اللغوى . أما التضمن أى ظل المعنى فهو غالباً ما يختلف من شخص إلى آخر فى داخل اللغة الواحدة وللكلمة الواحدة ، نظراً لأنه يتعدد ويختلف باختلاف الأشخاص وتجاربهم الشخصية ومجتمعاتهم أى أنه دلالة فرق لغوية Paralinguistic ينظر :

David Crystal, Adictionary of linguistics and Phonetics 3 rd edition, 1991 .

٢- الأنيارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المكتبة العصرية ج ٢ ، ص ٤٨١ .

٣- فى شرف العربية ، سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٢ قطر ، ١٤١٥ هـ ٢ ص ١١٣ . وينظر الإنصاف ج ٢ ص ٤٧٨ .

٤ - ينظر الكتاب ج ٤ ص ٢٢٧ .



ويرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن التضمين واقع في اللغة وأنه كثير ولذا فقد قبله المجمع وأقر قياسته بشروط ثلاثة :

١ - تحقق المناسبة بين الفعلين « ويفضل البحث أن يعبر بعبارة بين اللفظين لأن التضمين لا يقتصر على ما بين الأفعال .

٢ - وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويُؤمن معها اللبس .

٣ - ملائمة التضمين للذوق العربي . (١)

وبناء على قرار المجمع بقياسية التضمين قرر المجمع أن هذا القرار يغنى عن قاعدة نيابة بعض الحروف عن بعض (٢) ، ورغم هذا القرار إلا أن المجمع يتفق مع ابن جنى في أمر التضمين نظراً لأنه وضع للتضمين هذه الشروط ، ولم يطلقه في كل موضع ، ثم إنه لم ينكره كالكوفيين . لكن الأستاذ عباس حسن بعد أن عرض لبحثين مجمعين في التضمين وبعد أن أورد رأى المجمع ، يرى أن التضمين غير واقع في اللغة فيقول : « الحق أن إثبات التضمين أمر لا تطمئن له نفس المتحرى المتحرر » . (و) « لا أرى الأمر في التضمين يخرج عن إحدى حالتين وفي غيرهما الفساد اللغوي والاضطراب الهدام .

الأولى : أن الألفاظ التي وضعت بالتضمين إن كانت قديمة في استعمالها منذ عصور الاستشهاد والاحتجاج اللغوي ، فإن استعمالها دليل على أصالة معناها الحقيقي ، مادام لم نعرف - يقيناً - لها معنى سابقاً تركته إلى المعنى الجديد » .

١ - مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، ص ٦ .

٢ - السابق ، نفس الصفحة .

الثانية : أن العصور التي أتت بعد عصور الاستشهاد ليست بحاجة إلى التضمن لاستغنائها عنه بالمجاز والكناية وغيرها من طرق الاتساع. (١) وحجته في ذلك :

١ - أن الشروط التي اشترطها المجمع للتضمن هي نفسها شروط القدماء لقبول المجاز وعليه فالتضمن مجاز .

٢ - أن القدماء على اختلاف مذاهبهم في التضمن لم يستطيعوا نفى المعنى الحقيقي الأصيل الذي استعمل به اللفظ المضمن في رعمهم ، لأن اللفظ الذي دخله التضمن في وهمهم . هو قى أصله لازم أو متعد من دون علاقة له بلفظ آخر تؤثر فيه . (٢)

والذي يطمئن إليه البحث هو القول بوجود علاقة بين الألفاظ التي دخلها التضمن والألفاظ المضمنة وسوف يثبتها البحث ، ويظهر أنها علاقة متنوعة ، بين المجازية والترادف .

وليس من سبيل لإنكار التضمن بعد ما كثر كثرة بالغة تؤهله أن يكون قياسياً وقد ثبت لدى الأئمة ، يقول ابن جنى : « ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً ، وقد عرفت طريقه ، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل في العربية لطيف » (٣) وقد عد الأستاذ مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧) عشرة آلاف كلمة من كلمات التضمن وعجز عن الإحاطة (٤) . ولا عجب في أن يكثر التضمن هذه

١ - النحو الوائى دار المعارف ط ١١ ، ج٢ ، ص ٥٩٥ .

٢ - السابق . ج٢ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .

٣ - الخصائص . ج٢ ، ص ٣١٠ .

٤ - عباس جزاوى : التضمن أو نيابة حرف جر مناب آخر ، البحوث والمحاضرات مزعم المجمع ١٩٦١ -

١٩٦٢ ص ٢٢٣ .

الكثرة فـ « أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة »<sup>(١)</sup> . وشق كبير من التضمن واقع في دائرة المجاز . وكذا فالعربية غنية بالترادفات<sup>(٢)</sup> . وشق كبير من التضمن واقع في دائرة الترادف .

ويشير الأستاذ . ل . ماسنيون وهومن المستشرقين إلى أن اللغة العربية هي أقدم اللغات عهداً بالتضمن ويصف التضمن بأنه « نوع من تبطن الفكر لاستخلاص الجوهر من الأصول الثلاثية المثبتة في المعجمات . . . وهذا نوع من الهجرة العقلية في خلوات التأمل<sup>(٣)</sup> ، ووصفه كما يبدو يركز على الجانب الدلالي العقلي لظاهرة التضمن .

ويرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن التضمن طريق من طرق تخريج استعمال الأساليب التي سلكها القدماء للتخلص من ضيق القواعد التي وضعوها للاستعمال ، وما خرج عن هذه القواعد يُحمل على الخروج والخطأ والتجاوز ، أو يحمل على التضمن إن لم يكن هناك سبيل إلى الحكم عليه بالخطأ والتجاوز مثل كلام الله تعالى ، وأنهم لو استقرأوا لغة العرب استقرأوا شاملاً ما قالوا بالتضمن ولا بغيره من طرق التعليل والتأويل<sup>(٤)</sup> . ولكن الدرس الحديث لا يوافق الدكتور السامرائي في انتقاده هذا ، لأن التضمن ناتج عن تركيز دلالي يمثل عملية عقلية تدعو إلى استبطان الجانب المنطقي العقلي للغة فما سمي افتراضات أو تقديرات أو تأويلات لدى النحويين القدماء فإنه « يمكن فهمه في سياق نظرية عامة كان هدفهم من ورائها فهم طبيعة اللغة باعتبارها قدرة إنسانية ومن ثم كان النظر في المعنى ملازماً لهم عند النظر في الأشكال والتراكيب »<sup>(٥)</sup> ، فقد

١ - الخصائص ، ج٢ ، ص ٤٤٧ .

٢ - المراد بالترادف هنا هو الترادف غير التام ، لأن الترادف التام غير موجود .

٣ - خواطر مستشرق في التضمن : مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ج٨ ، ص ٢١ .

٤ - في شرف العربية ، ص ١١٢ ، ص ١٠٥ .

٥ - الدكتور عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث ، ص ١٥٧ وينظر ص ١٤٨ .

التفت القدماء إلى هذا الجانب العقلى الذى يمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية فى اللغة Conceptual Structure تلك التى دعتها مدرسة النحو التوليدى والتحويلي بالبنية العميقة Deep structure تلك البنية المسئولة عن التفسير الدلالى للغة فى مقابل الشكل الصوتى للتركيب والتى دعت البنية السطحية Surface Structure والقدماء يلتقون مع هذه النظرية فى اعتبار الأصل العقلى<sup>(١)</sup> أساساً هاماً لا يستغنى عنه فى فهم طبيعة اللغة .

ورغم انتقاد الدكتور السامرائى الأنف الذكر إلا أنه لم يستطع أن ينكر التضمين بل إنه يضع له تعريفاً اصطلاحياً<sup>(٢)</sup> .

وجملة آراء القائلين بوقوع التضمين على ثلاثة مذاهب من حيث كونه حقيقة أو مجازاً .

**المذهب الأول :** يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه الحقيقة مع قطع صلتها بالأصل أى أنها تعد أصلاً .

**الثانى :** يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على وجه المجاز مع وجود القرينة الدالة .

**الثالث :** يجمع بين المذهبين حيث يقول بأن المادة المتضمنة استخدمت على الحقيقة والمجاز فى وقت واحد<sup>(٣)</sup> .

ويرى البحث كما سبق أن التضمين نوع من التوسع عن طريق المجاز المرسل أحياناً ويكون من قبيل الترادف أحياناً أخرى . . . إذ ليس التضمين مجازاً كله وعلى ذلك فالتضمين طريق تسهم فى نمو اللغة وتغيير معانى مفرداتها وتراكيبها ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما يلى :

١ - السابق ، ص ١٥٧ .

٢ - يقول فيه « وقد تبين أن التضمين هو أن تستعمل مادة ، فعلاً كان أو اسماً أو أداة محل غيره مع قرينة ، تحولية أو حالية ، تشير إلى المعنى الذى استعمل ، وهذا الحد فى التضمين يشير الاستفسار عن المادة المتضمنة ، من حيث الحقيقة والخروج عنها إلى المجاز أو الكناية أو الاستعارة » ، فى شرف القرينة ، ص ١١٣ .

٣ - السابق ، ص ١١٣ .

١ - نوهت إلى كذا بمعنى أشرت إليه . وأصل نوه أن يتعدى بالباء جاء في لسان العرب نوهت بكذا بمعنى شهرته ، وعرفته <sup>(١)</sup> . فلما ضُمَّن معنى أشار عدِّيَّيَّ إلى بل صار نوه يستخدم في الكتابات الحديثة بمعنى أشار إلى كذا ، ولم تعرف العرب هذا الاستخدام والصلة واضحة بين الفعلين حيث كانت الإشارة إلى الشيء سبباً في تعريفه والتشهير به . فالاستخدام هنا ، والتغير الدلالي هنا جاء من العلاقة المجازية بين الفعلين وهي علاقة السببية ، وكذا يمكن توجيه هذا الأسلوب وغيره عن طريق التضمنين .

٢ - قبل بالامر : بمعنى وافق عليه وقد أجاز المجمع هذا الأسلوب بهذا المعنى على تضمين قبل معنى رضى <sup>(٢)</sup> فعدها بالباء فصار قبل هنا بمعنى رضى ، ولم يعرف العرب هذا الأسلوب ، وسبب التغير هنا هو العلاقة المجازية بين القبول والرضا ، فالرضا سبب القبول .

٣ - قصفت المدافع مواقع العدو : تدور معانى مادة قصف فى المعاجم «حول معنيين : شدة الصوت ، و الكسر والهدم » ، وقد قُبلَ هذا الأسلوب فى أحد توجيهين على « تضمين قصف معنى قذف » <sup>(٣)</sup> . ولكن هذا التضمنين سوف ينسى ، والذي يبدو للسامع أن قصف بمعنى قذف وهذا انتقال دلالي للفظ قصف لعلاقة مجازية هى السببية إذ القذف سبب القصف .

٤ - وهبته مالاً : منع اللغويون أن يتعدى وهب إلى الأول بنفسه لكنه ورد فى لغة الفقهاء معدى إلى الاثنين بنفسه ، ويمكن قبوله على تضمين وهب معنى منح <sup>(٤)</sup> . والفعالان يمكن أن يترادفا فى بعض السياقات .

١ - (نوه) ج١٣ ص ٥٥١ وتوجيه هذا المثال على التضمنين من توجيه الباحث ، وهناك أمثلة عصرية كثيرة يمكن قبولها على أساس التضمنين .

٢ - القرارات الجمعية ص ١٢٩ .

٣ - السابق ، ص ١٦٨ .

٤ - ينظر المصباح المنير ص ٢٥٨ .

## (هـ) أنماط التضمين :

تعدد أنماط التضمين فى اللغة العربية فيكون التضمين بين فعلين ويأتى بين عبارة وفعل ويكون بين فعل وأداة ويكون بين أسماء الأفعال والحروف ويكون بين اسمين وصفين ، ويكون بين مصدر ووصف . . . . وسوف أعرض لهذه الأنماط مع التطبيق .

أولاً : التضمين بين فعلين : يرتبط التضمين ارتباطاً وثيقاً بتقسيم الأفعال من حيث اللزوم والتعدى إلى مفعول واحد أو اثنين أو ثلاثة . ويتفرع من هذا النمط أنماط عدة ، وهذا النمط تتلجرت فيه الأفعال اللازمة من منطقة اللزوم إلى منطقة التعدى ، لأنها تكتسب بالتضمين قوة دلالية تقدرها على أن تنصب مفعولاً أو أكثر ، ويحد العكس أيضاً بطريق التضمين الذى يلبس الفعل المتعدى إلى اثنين قدرته على سحب مفعولين ، فيجعله متعدياً إلى واحد فقط . وتقسيم الأفعال فى التفكير النحوى عند العرب فى هذه الناحية هو كونها لازمة ومتعدية ، ويشير تشومسكى إلى تقسيم آخر يقابل هذا التقسيم وتقسيمه مبنى على أساس « النظر إلى عدد المركبات الاسمية التى ترتبط الأفعال بها فيما يسمى نواة الجملة » The nucleus of the sentence وهو ما يتفق مع التصور المنطقى للأفعال ، التى تقسم بناء على ذلك إلى :

(أ) أفعال المكان الواحد one - Place Verbs : وهى تقابل الأفعال اللازمة فى التصنيف الأول ، ويقع المركب الاسمى الذى يرتبط بالفعل فى موقع الفاعل مثل جاء خالد .

(ب) أفعال المكانين Two - Place Verbs ، ويرتبط بالفعل منها مركبان اسميان ، يقع أحدهما موقع الفاعل ويقع الثانى موقع المفعول به مثل أحضر الطالب الكتاب .

(ج) أفعال الأمكنة الثلاثة Three - Place Verbs ويرتبط بالفعل منها

ثلاثة مركبات اسمية ، الأول يقع موقع الفاعل والثاني يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع المفعول الثاني<sup>(١)</sup> . مثل كسى الغنى الفقير حلةً ويمكن أن ينتقل الفعل بواسطة التضمين من فئة إلى أخرى من الفئات السابقة ويزاد في العربية أنه يمكن أن يتقل من فئة الأفعال ذات الأمكنة الثلاث إلى نمط الأفعال ذات الأمكنة الأربعة . بحيث يكون الفعل مرتبطاً بأربعة مركبات اسمية الأول يقع موقع الفاعل والثاني يقع موقع المفعول الأول ، والثالث يقع موقع للمفعول الثاني والرابع يقع موقع المفعول الثالث .

وقد يُضمَّن الفعل معنى فعل آخر لكنه لا يتقل من فئة إلى فئة أخرى ، ذلك لأنه ضُمِّنٌ دلالة فعل من نفس فئته فمثلاً قد يضمن الفعل اللازم معنى فعل لازم . فيبقى في نطاق فئة الأفعال ذات للمكان الواحد ، وهكذا ، وعليه فلا يتقل الفعل من فئة إلا إذا ضمن دلالة فعل من غير فئته .

وقد عبر منيرى Tesniere في نظريته ١٩٥٩ عن هذه الفكرة في تقسيم الأفعال ، حيث صنفها حسب قدرتها على تحليد عدد العناصر الاسمية التي ترتبط بها ، فالفعل هو العنصر الأساسي في الجملة ، وهو الذي يحدد عدد العناصر المرتبطة به ، ويختلف عدد هذه العناصر باختلاف كفاءة الفعل وقدراته الكامنة ، Valenz والمكونات الاسمية والظروف هي التي تتعلق بالفعل بصورة مباشرة ، وتأتي في الطبقة التالية للفعل مباشرة ، وتتصل الصفات وأدوات التعريف وأسماء الإشارة وغيرها بالفعل اتصالاً غير مباشر<sup>(٢)</sup> .

١ - نوم تشومسكى : للغة اللغوية طبيعتها وأصلها واستخدامها ، ترجمة الدكتور محمد نبيح ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

٢ - دكتور رفعت الفرغزاني : مدخل إلى علم اللغة المعاصر ، ١٩٩٦ ، ص ٥٨ - ٦٠ .

لكن سنيرى ركز على الجانب الشكلى فقط فى تصنيف الافعال (كعادة الاتجاهات البنائية الشكلية فيما قبل المدرسة التوليدية التحويلية) ، فاعتمد فى بناء الجمل على استبدال عنصر فعلى بعنصر آخر فأثبت تغير بناء الجمل حسب سمات الأفعال الأساسية من ناحية التعدى واللزوم ، لكنه لم يذكر أهمية الجانب الدلالى فى إكساب الفعل كفاءة وقدرة كامنة عن طريق التضمين على أن يرتبط بأكثر من عنصر اسمى واحد ، فعن طريق التضمين يمكن إبقاء الفعل اللازم بنفس بنائه ، مع تعديته بدلالة فعل آخر أكثر منه كفاءة على أخذ عدد أكبر من العناصر الاسمية وبناءً على ذلك تضاف أهمية التضمين الدلالى للأفعال ، فى تحديد العناصر الاسمية ، إلى جانب أهميتها الشكلية الأساسية التى أشار إليها سنيرى فى افتراضه . وسوف نرى ذلك من خلال عرض الأمثلة التطبيقية لأنماط التضمين فيما يلى :

١ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعدد لواحد بنفسه وبناء عليه يتقل الفعل من فئة المكان الواحد إلى فئة المكانين ومن ذلك قول عترة :  
 شطت مزار العاشقين ، فأصبحت عسراً على طلبها ابنة مخرم  
 وشط فعل لازم أى من فئة الأفعال ذوات الموقع الواحد ، وصار هنا متعدياً لأنه حمل على معنى <sup>(١)</sup> أى ضمن دلالة الفعل (جاوز) ويمكن تحليل ذلك على النحو التالى :

المكون الصرتى للفعل/ المكون الدلالى قبل التضمين/ المكون الدلالى بعد التضمين  
 شَطَطَ = فعل + زمن/ بَعُدَ = فعل + زمن/ بعد + تجاوز = فعل + فعل + زمن  
 ومن حيث التغير النحوى فالفعل (شط) بلا فضلة قبل التضمين وأصبح له فضلة بعد التضمين ، والفضلة هى «مزار العاشقين» .

١ - لسان العرب (نشط) ج ٧ . ص ٣٣٤ ونج العروس ج ١٩ . ص ٤١٥ - ٤١٦

وكلتا البنيتين ليستا منفصلتين هنا فالأولى تشير إلى الثانية وتستحضر دلالتها بحيث يدرك السامع والقارئ دلالة الفعلين معاً . وكذا يعد الفعل المضمن سبباً للفعل المتضمن ، ويلاحظ أن التركيب هنا يخلو من حرف جر .

٢ - تضمين فعل متعد لواحد دلالة فعل متعد لواحد: وفي هذا النمط من التضمين لا ينتقل الفعل من فئة إلى فئة بل يبقى في فئة الأفعال ذوات المكانين ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدُّهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ البقرة ١٠٠ على تضمين عاهدوا معنى أعطوا بناءً على جعل (عهداً) مفعولاً به على أحد وجهين فيه .<sup>(١)</sup> ويلاحظ أن التضمين في المثالين السابقين لا علاقة له بحروف الجر .

٣ - تبادل التضمين بين فعلين أحدهما يتعدى بنفسه والثاني يتعدى بالحرف ومن ذلك الفعلان جحد وكفر ، ويطلق على هذا النوع من التضمين في علم اللغة الحديث مصطلح التكافؤ Equivalence<sup>(٢)</sup> . وقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ هود ٥٩ . وجحد يتعدى بنفسه ، فلما ضُمنَّ دلالة كفر هنا عدى بالباء ، ويأتى عكس ذلك فكفر يأتى متعدياً بنفسه أيضاً : وذلك في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود ٦٠ . فَضُمنَّ كفر - وهو يتعدى أصلاً بالباء - دلالة جحد هنا<sup>(٣)</sup> وبين الفعلين المُضمَّن والمتضمَّن مناسبة وصلة دلالية ، إذ الجحود من معانى الكفر : « يقال كافرني

١ - الترجمة الثانية أن يكون عهداً مصدرًا من غير لفظ الفعل المذكور « العكبري التبيان في إعراب القرآن تحقيق على محمد البحارى ١٩٧٦ . القسم الأول ص ٩٧ . وأبو حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ، ج١ ، ص ٣٢٤ .

٢ - وهو أن تتضمن الكلمة من الكلمة ص والعكس . ويرمز لهذا في علم الدلالة بالشكل س = ص أو س ← ص . معجم علم اللغة النظرى ص ٨٧ .

٣ - ينظر الدكتور محمد عبد الخالق عزيمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، ج٣ ، ص

فلان حتى إذا جحد حقه « (١) والفعالان يجتمعان في الدلالة على الإنكار (٢) ومن هنا جاز أن يترادفا في بعض السياقات .

٤ - تضمين فعل متعد لواحد معنى فعل متعد لاثنتين : وبناء عليه ينتقل الأول من فئة الأفعال ذوات المكاتين إلى فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة ومن ذلك قول الشاعر :

ومربوعة ربيبة قد لبأتها بكفى ، من دوية سفراً سفراً  
وسفراً هنا تفعول ثانٍ للباتها ، وعدها إلى مفعولين لأنه ضمن معنى أطعم .

ولبأ فعل مشتق من اللبأ ، فدل الفعل في هذا السياق على إطعام اللبأ خاصة واستعاره هنا لإطعام الكمأة لأنه أطعمها أول ما بدت (٣) والمعنى أن الكمأة جنى الكمأة فباكرهم بها طرية « مثل اللبأ ، والذي يكشف عن العلاقة بين الفعلين هنا -وهي علاقة مجازية - هو سياق الحال المحكية هنا ، وفي هذا الاستعمال توسيع للدلالة الفعل (لبأ) حيث دل على إطعام الكمأة إضافة إلى إطعام اللبأ .

٥ - تضمين فعل متعد إلى واحد دلالة فعل يتعدى إلى ثلاثة ، وبهذا ينتقل الفعل المضمّن من فئة الأفعال ذوات المكاتين إلى فئة الأفعال ذوات الأمكنة الأربعة ، ولعل هذا من خصائص العربية دون الإنجليزية ، لأن تشومسكى لم يذكر هذه الفئة لها . ومن ذلك الأفعال : « أنبأ ونبأ وأخبر ، متى ضمنت معنى العلم عدت لثلاثة وهي نهاية التعدى « (٤) ، قال الزمخشري عند الحديث عن أضرب

١- لسان العرب (كفر) ج٥ ص ١٤٧ .

٢- السابق ، (جحد) ج٣ ص ١٠٦ .

٣- لسان العرب (لبأ) ج١ ، ص ١٥١ واللبأ : هو أول ما ينزل من اللبن بعد الولادة والكمأة نبات ينقش الأرض فيخرج كما يخرج الفطر ومفردها كم . السابق (كما) ج١ ص ١٤٨ .

٤- تاج العروس ط الكويت (بأ) ج١ ، ص ٤٤٤ .

الأفعال المتعدية إلى ثلاثة : « وضرب متعد إلى مفعول واحد قد أجرى مجرى أعلمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته وهو خمسة أفعال أنبأت ونبأت وأخبرت وحدثت » (١) . ويمكن التمثيل بما يأتي :  
 نبأ الله النبيَّ الوحيَّ يقيناً ، على تضمين نبأ معنى أعلم ، وبين هذه الأفعال الثلاثة وبين الفعل أعلم ترادف ناقص .

٦ - تضمين فعل متعد إلى اثنين دلالة فعل متعد لواحد بنفسه وللثاني بحرف جر : وبناء على ذلك لا ينتقل الفعل المضمن من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ التوبة / ١٢٥ . قال الشيخ الجمل في حاشيته (قوله كفرأ إلى كفرهم) أشار بذلك إلى تضمين الزيادة معنى الضم أى رجساً مضموماً إلى رجسهم ولذلك عدى يالى (٢) وواضح أن العلاقة بين الفعلين (زاد) المتضمن ، وضم المضمن هي أن الضم سبب الزيادة .

٧ - تضمين فعل متعد إلى اثنين بنفسه دلالة فعل متعد لواحد بحرف جر : وبناءً عليه ينتقل من فئة الأفعال ذوات الأمكنة الثلاثة إلى فئة الأفعال ذوات المكائين ومن ذلك الفعل ظلم فهو يتعدى إلى اثنين بنفسه تقول ظلمه حقه ، ويتعدى بالباء عندما يضمن معنى كفر أو كذب (٣) كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِيهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ الاعراف ١٠٣ . وواضح أن العلاقة بين الفعلين هي أن الكذب والكفر نوع من الظلم وسبب له ، فعبر بالظلم وهو لفظ عام يدل

١- القاسم بن الحسين : شرح المفصل في صنعة الإعراب تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . دار

الغرب الإسلامي ط ١٩٩٠ ج ٣ ص ٣٦٤ .

٢ - الفترحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للذات الخفية ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

٣ - تاج العروس ط الكويت (ظلم) ج ٨ ، ص ٢٨٣ .

على « وضع الشيء في غير موضعة »<sup>(١)</sup> ويدخل تحته التأكيد والكفر وفي هذا الاستخدام تخصيص لمعنى الظلم .

٨ - تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بحرف آخر فيتعدى الأول بما يتعدى به الثاني ، ولا يترتب على هذا النمط من التضمين انتقال الفعل المضمن إلى فئة غير فئته ، ومن ذلك ، قوله تعالى : «نَقَلْتُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» الأعراف ١٨٧ وثقل يتعدى بعلى ، وقد ضمن هنا دلالة فعل يتعدى بفي<sup>(٢)</sup> مثل خفى وواضح أن الخفاء سبب الثقل « لأن ما خفى أمره ثقل على النفوس »<sup>(٣)</sup> ومنه حديث وهب بن منبه : لقد تأبَّل آدم عليه السلام على ابنه المقتول كذا وكذا عاماً لا يصيب حواء . . أى امتنع عن غشيانها متفجعاً على ابنه « ومعنى تأبَّل امتنع وهو يعدى بعن ، فلما ضُمَّن هنا دلالة تفجعَ عدى بعلى<sup>(٤)</sup> وواضح أن التفجع كان هو سبب التأبَّل .

٩ - تضمين فعل يتعدى بحرف دلالة فعل يتعدى بنفسه فيتعدى الأول بنفسه : ومن ذلك قوله تعالى : «أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ» الأعراف ١٥٠ وعجل يتعدى بعن وضُمَّن هنا دلالة سبق فتعدى بنفسه واستخدم عجل بمعنى سبق<sup>(٥)</sup> أى أنه يرادفه ومنه الحديث : أريت أنه وُضِعَ في يدي سواران من ذهب ففَطَعْتُهُمَا « وفَطَعَ يتعدى بالباء أو من ، لكنه ضُمَّن هنا دلالة أكْبَرْتُهُمَا أو خَفِضْتُهُمَا<sup>(٦)</sup> فتعدى بنفسه ، والظاهر أن الإكبار سبب الفطاعة .

١ - لسان العرب (ظلم) ج ١٢ ص ٣٧٣ .

٢ - دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

٣ - ابن حيان البحر المحيط مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (د . ت) ج ٤ ص ٤٣٥ .

٤ - تاج العروس ط الكويت (أبيل) ج ٢٧ ص ٤١٦ .

٥ - لسان العرب (عجل) ج ١١ ص ٤٢٦ .

٦ - لسان العرب (فطع) ج ٨ ، ص ٢٥٤ . وتاج العروس (فطع) ج ٢١ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ .

١٠ - تضمين فعل يتعدى بنفسه دلالة فعل يتعدى بالحرف : ومن ذلك قول الشاعر :

مِمَّنْ حَمَلْنُ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ      حُبُّكَ النَّطَاقِ فَنَسَبًا غَيْرَ مُهَيَّبِ

فالفعل (حمل) يتعدى إلى مفعوله بنفسه لكنه عدى بالباء لأنه ضمن دلالة الفعل (حَبِلَ) <sup>(١)</sup> والحبل نوع من الحمل ، والحمل أعم ، فعبر بالعام عن الخاص . أى أن الحمل يتضمن الحبل .

١١ - تضمين فعل يتعدى بنفسه لواحد دلالة فعل يتعدى بحرف فيتعدى

الأول بهذا الحرف : ومن ذلك قوله تعالى : ﴿رَقَالٌ أَرْكَبُوا فِيهَا﴾ هود

٤١ ضمن اركبوا دلالة صيروا أو ادخلوا فعُدَى بقی <sup>(٢)</sup> مثلهما .

وقال القرطبي : « وفائدة فى أنهم أمروا أن يكونوا فى جوفها لا على

ظهرها » <sup>(٣)</sup> . فكان التضمين أبلغ من عدمه والعلاقة بين الفعلين

علاقة اقتضاء ، أى أن صيرورتهم فى السفينة يقتضى ركوبها . ومنه

قوله : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾ المجادلة ٣ . عدى يظاهر بمن ،

لأنهم كانوا إذا ظاهروا المرأة تجنبوها ، فلما ضمن معنى التباعد عدى

بمن <sup>(٤)</sup> والعلاقة بين الفعلين هى أن الظهار سبب التباعد .

١٢ - تضمين فعل يتعدى لواحد بنفسه دلالة فعل يتعدى لواحد بنفسه

وللثانى بالحرف ومن ذلك قول الفرزدق :

« قد قتل الله زياداً عنى »

١ - البغدادي خزائن الأدب ج ٨ ص ١٩٢ ، ١٩٨ . والمهبل الكثير اللحم المورم الوجه . لسان العرب (مهبل) ج ١١ ص ٦٨٨ .

٢ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ج ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ .

٣ - الجامع لأحكام القرآن ط دار الحديث ١٩٩٣ ج ٩ ص ٣٦ .

٤ - تاج العروس (ظهر) ج ١٢ ص ٤٩٢ .

وقتل يتعدى بنفسه فلما ضُمِّن دلالة صرف عدى بعن<sup>(١)</sup> وواضح أن القتل سبب الصرف ومؤد إليه .

١٣ - تضمين فعل لازم دلالة فعل متعد بالحرف فيتعدى الأول بهذا الحرف : وعليه ينتقل هذا الفعل من فئة الأفعال ذوات المكان الواحد، إلى فئة الأفعال ذوات المكانين . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْبِكُمْ﴾ ن ٢٢ . فضمن اغدوا معنى أقبلوا فعدى بعلى<sup>(٢)</sup> مثله . وواضح أن الغدو زمن إقبالهم فالعلاقة الزمنية .

١٤ - تضمين فعل متعد لاثنين وهو يتعدى لأحدهما بالحرف دلالة فعل يتعدى لاثنين بنفسه : وهو بذلك يبقى في فئته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْزُضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجن ١٧ أى يُنفذه وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ الزمر ٢١ فالفعل سلك هنا ضُمِّن دلالة الفعل أدخل ، ولذلك عدى إلى مفعولين بنفسه « أى أدخله ينابيع فى الارض »<sup>(٣)</sup> أو ضمن معنى أنفذ وأذهب<sup>(٤)</sup> . والشائع فى القرآن الكريم أن سلك يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الثانى بحرف كما فى قوله تعالى : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ المدثر ٤٢<sup>(٥)</sup> والسلك نوع من الإدخال ، وفى لسان العرب جعل سلك مرادفاً لأدخل قال : سلكت الشيء فى الشيء . . أى أدخلته فيه «<sup>(٦)</sup> إذن بين الفعلين ترادف غير تام .

١ - تاج العروس ط الكويت ج٨ ص ٧٥ .

٢ - الفترحات الإلينية ج٤ ص ٣٨٦ .

٣ - لسان العرب (سلك) ج١٠ ، ص ٤٤٣ .

٤ - مجمع اللغة العربية ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ، ج١ ، ص ٦٠٧ .

٥ - وينظر الشعراء ، ٢٠٠ ، الشجر ١٢ ، الحاقة ٣٢ . على سبيل المثال .

٦ - (سلك) ج١ ص ٤٤٢ .

١٥ - تضمين الفعل المتعدى إلى مفعول واحد معنى مناسباً يتسلط به على مفعوله وما عطف على مفعوله : ومن ذلك : ما ذهب إليه بعض البصريين في قوله :

وزججن الحواجب والعيونا

وهو تضمين الفعل العامل معنى يتسلط به على المتعاطفين ، ومن ثم أجازوا عطف العيون على الحواجب . لأنهم ضمّنوا زججن دلالة حسنّ والأول أعم من الثاني ومثله أكلت خبزاً ولبناً<sup>(١)</sup> على تضمين أكلت دلالة طعمت<sup>(٢)</sup>، والأول بعض الثاني ، والثاني يتضمن الأول .

ثانياً : تضمين العبارات دلالة الأفعال :

١٦ - تضمين كلمتين متضامتين دلالة فعل : وذلك مثل قوله تعالى : ﴿هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾ النازعات ١٨ . «وهل لك» تصحبها في ، لكن لما كان معناه أدعو صاحبه إلى . فكان التقدير : « أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى »<sup>(٣)</sup> ، والاستخدام اللغوي يبين أن هل لك في كذا تأتي بمعنى أدعو، فالعلاقة بينهما علاقة ترادف في الاستعمال .

ومن ذلك تضمين العبارات الاصطلاحية معنى فعل مثل قوله تعالى : ﴿فَأَصْحٰبُ يُقَلِّبُ كُفْيَهٗ عَلٰى مَا أَنْفَقُوا فِيهَا﴾ الكهف ٤٢ . فالتركيب «يقلب كفيه» عبارة اصطلاحية ضمنت دلالة الفعل يندم في الاستعمال العربي ولذا عدى فعلها . بعلى<sup>(٤)</sup> .

١ - الفرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها . مجلة مجمع اللغة العربية ، ج١ ، ص ١٨٥ .

٢ - ضمّ فلان الطعام يطعمه طعاماً إذا أكله بمقدم فيه ولم يبرف فيه . لسان العرب (طعم) ج١٢ ص ٣٦٦ وقد استعمل طعم في القرآن الكريم مع الماء في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ البقرة ٢٤٩ .

٣ - الخصائص ج٢ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

٤ - ينظر الفتوحات الإلَهية ج٣ ص ٢٠٠ .

### ثالثاً : تضمين الأداة دلالة الفعل :

١٧ - تضمين ليت دلالة الفعل تمنى وهذا على مذهب الكوفيين فى إنابة كلمة مكان أخرى ، فقد أجاز الفراء وقوع ليت موضع تمنى وكانت هذه علة كون ليت أقوى أدوات النصب ، واستشهد على ذلك بقول الشاعر :

يا ليت أيام الصبأ رواجعاً (١)

فنصبت مفعولين لتضمنها معنى أتمنى .

### رابعاً : تضمين الأسماء دلالة الحروف :

١٨ - تضمنت أسماء أفعال الأمر دلالة لام الأمر ، وكان هذا التضمن علة بنائها ذهب إلى ذلك ابن جنى حيث قال : « فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول فى ذلك أن علة بنائها إنما هى تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن صه بمعنى اسكت ، وأن أصل اسكت لتسكت ؛ كما أن أصل قم لتقم . . . فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت » (٢) ؛ كما أن كيف ومَن وكم لما تضمن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بنى ؛ وكذلك بقية الباب » (٣) .

### خاصاً : التضمين بين الأسماء :

١٩ - تضمين صيغة فَعَال دلالة صيغة فاعل : ومن ذلك فى قول أبى ذؤيب :

١ - السيوطى فى اللمع ١/ ١٣٤ وينظر فى شرف العربية ص ١١٠ .

٢ - الخصائص ج ٣ ص ٤٩ .

٣ - السابق .

حتى أُتِيحَ لَهُ يوماً بِمِرْقَبَةٍ ذُو مِرَّةٍ بِدِوَارِ الصَّيْدِ وَجَّاسٍ .  
 «فقد عُدِّي وجاس بالباء لأنه فى معنى قولك عالم به» (١) ويلاحظ  
 أن (وجاس) تظهر سبب العلم المضمن فيه ، إذ هذا التوجس (وهو  
 التسمع إلى الصوت الخفى) (٢) سبب العلم .

٢٠ - تضمين الاسم دلالة مصدر ، ومن ذلك قول الأعشى :

سبحان من علقمة الفاخر

قال ابن جنى : «علق حرف الجر بسبحان لما كان معناه براءةً  
 منه» (٣). وسبحان اسم علم لمعنى البراءة (٤) فغير بالاسم عنها لأنها فى  
 معناه فالكلمتان متقاربتان حتى يمكن أن تحمل إحداهما محل الأخرى فى  
 بعض السياقات .

٢١ - تضمين اسم فاعل دلالة اسم فاعل آخر : ومن ذلك (عاكفون) فى  
 قوله تعالى : ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ الأنبياء ٥٢ . ضمن  
 (عاكفون) دلالة (عابدين) (٥) أو ملازمين ولذا عُدِّي باللام .

**(و) العلاقة الدلالية بين عنصرى التضمين : اللفظ المضمَّن  
 واللفظ المتضمَّن :**

ولكى يقول البحث كلمة شافية فى التضمين من حيث كونه مجازاً أو  
 غير ذلك ، فقد أجرى تحليلاً دلاليًا Semantic analysis للعلاقة الدلالية  
 بين اللفظين المضمَّن والمتضمن ، وتطلب هذا تحليل كل لفظ منهما إلى  
 مكوناته الدلالية Semantic Components ، للتوصل إلى طبيعة العلاقة  
 بينهما ، وتبين من خلال هذا التحليل العلاقات الآتية :

١ - لسان العرب ، ج٦ ص ٢٩٥ .

٢ - السابق (وجس) ص ٢٥٣ .

٣ - الخصائص ج٢ ، ص ٤٣٥ .

٤ - لسان العرب (سبح) ج٢ ، ص ٤٧١ .

٥ - العكبرى البيان فى إعراب القرآن ج٢ ص ٩٢٠ .

(أ) علاقة الترادف الناقص . ومن أمثلة ذلك فى قوله تعالى :  
﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٥٠ . ضمن عجل معنى سبق وفسر هنا  
به<sup>(١)</sup> ، وفى اللسان عجله : سبقه وقد اجتمعت مادة الفعلين عجل و سبق  
فى واسم دلالى<sup>(٢)</sup> واحد هو « التقدّم » : فعجّلت له من الثمن بمعنى  
قدمت ، وسبقه يسبقه بمعنى تقدمه<sup>(٣)</sup> . ومنه قول الشاعر :

إِنِّي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا      غَرَضْتُ الْحَبِيبَ إِلَى الْمَحَبِّ الْغَائِبِ .

فضمن غرض - دلالة اشتاق ومن المكونات الدلالية للغرض : شدة  
الشوق ، وشدة التزع نحو الشيء<sup>(٤)</sup> فاشترك الفعلان فى الدلالة على  
الشوق ، و الشوق والاشتياق : نزاع النفس إلى الشيء<sup>(٥)</sup> . فاشترك  
الفعلان فى احتواء مكون دلالى Semantic Component واحد ، هو  
نزاع النفس إلى الشيء ، فبين الفعلين ترادف ناقص ومثل ذلك  
الأمثلة (٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩) التى مرت فى أنماط  
التضمين .

## (ب) علاقات المجاز :

١ - علاقة العموم والخصوص : ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ

أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ﴾ يوسف ١٠٠ . حيث ضمن الفعل أحسن دلالة  
الفعل لطف<sup>(٦)</sup> . وتحليل مادة اللطف نجدها تتسم بالواسمات الدلالية

١ - الجامع لاحكام القرآن ج٧ ص ٢٨٨ .

٢ - الواسم الدلالى هو المعنى المشترك بين كلمتين أو أكثر ويطلق عليه عدة مصطلحات أخرى هى المكون  
الدلالى Semantic Component والصفة الدلالية Semantic Feature والسيم Sememe .

ينظر معجم علم اللغة النظرى ص ٢٥١ .

٣ - (عجل) ج١١ ص ٤٢٦ و(سبق) ج١٠ ص ١٥١ .

٤ - لسان العرب (غرض) ج٧ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

٥ - السابق (شوق) ج١٠ ص ١٩٢ .

٦ - محمود شكرى الألويس روح المعانى ج١٣ ص ٥٩ .

الآتية : الرفق ، المودة ، ومن معانى اللطيف : البرُّ بعباده المحسن إلى خلقه<sup>(١)</sup> . ولاشك أن الإحسان يشمل هذه الواسمات الدلالية Semantic Markers جميعاً فهو أعم منها فعبر في الآية بالعام عن الخاص ومثل ذلك : الأمثلة : (٧ ، ١٠ ، ١٤) في أنماط التضمين .

ويضمن الخاص معنى العام كما في قول الشاعر :

سبى الحماة وأبهتى عليها

ضمن ابهتى معنى افتسرى والبهتان افتراء<sup>(٢)</sup> أى أنه ضمن العام وهو الافتراء دلالة الخاص وهو البهتان ، علاوة على أن كلاً من الفعلين يشترك في واسم دلالى هو الكذب فـ « بهت فلان فلاناً إذا كذب عليه »<sup>(٣)</sup> ، والافتراء افتعال الكذب<sup>(٤)</sup> ومثل هذه العلاقة ما ورد في الأمثلة (٧ ، ١٠ ، ١٤) من أنماط التضمين .

٢- علاقة الاقتضاء : وهى أن يقتضى اللفظ المتضمن اللفظ المضمن كما في قوله تعالى : « مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ »<sup>(٥)</sup> الأنبياء ٥٢ . فإن المعنى المضمن وهو العبادة يقتضى العكوف أى أن أحد اللفظين يستدعى الآخر لأنه يقتضيه . (وهذه العلاقة موجودة أيضاً فى المثال الأول من رقم ١١ من أنماط التضمين) .

٣- علاقة السببية : وهى أوضح علاقة بين اللفظ المضمن واللفظ المتضمن ومنها ما جاء فى الحديث أنه ﷺ « آلى من نسائه شهراً » أى حلف وقد عدى بمن هنا حملاً على معنى امتنع<sup>(٥)</sup> من الدخول عليهن ،

١ - تاج العروس (لطف) ٦ / ٢٤٥ .

٢ - السابق (بهت) ج٤ ص ٤٥٥ .

٣ - لسان العرب (بهت) ج٢ ص ١٣ .

٤ - السابق (فرى) ج١٥ ص ١٥٤ .

٥ - لسان العرب (آلا) ج١٤ ص ٤١ .

والإيلاء سبب الامتناع ، وعلاقة السببية موجودة أيضاً فى الأمثلة ( ١ ) ،  
٦ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٨ ) فى أنماط التضمين ومن علاقات المجاز أيضاً  
علاقة الزمنية كما رأينا فى المثال [ ١٢ ] من أنماط التضمين .

ومن تحليل العلاقة الدلالية بين اللفظين على النحو السابق ، يمكن  
اكتشاف طبيعة هذه العلاقة ويمكن القول بأن التضمين ليس مجازاً كله  
وليس حقيقة كله فهو يعتمد على علاقات الترادف والمجاز ، (العموم  
والخصوص والاقتضاء والسببية) .

### (ز) القواعد التحويلية للتضمين :

التضمين يشكل نقطة التقاء وتفاعل وتأثير بين الدلالة والنحو ،  
ومعلوم أن المدرسة التوليدية التحويلية قد تعمقت فى دراسة العلاقة بين  
هذين الجانبين لدرجة أن أصحاب هذه المدرسة انقسموا إلى فرقتين :

الأولى : يمثلها تشومسكى وهو يعتقد أن النحو هو المكون الخلاق فى  
القواعد وهو الذى ينفذ الخطوة الأولى ثم يأتى المعنى والصوت لينفذ  
الخطوات التالية .

الثانية : ويمثلها خصوم تشومسكى وهم يعتقدون أن المكون الدلالي هو  
الجزء الخلاق فى القواعد ، وأن الشرارة الأولى تنطلق منه ثم يتولى  
المكون النحوى بعد ذلك الخطوات التالية فى تكوين الجملة <sup>(١)</sup> وهذا  
بدوره أدى إلى سؤال هو « هل الممكنة التوليدية اللغوية البيولوجية  
ذات طبيعة نحوية تركيبية أم أنها ذات طبيعة دلالية ؟ » <sup>(٢)</sup> وقد رأيت  
فى التضمين ما يؤيد الفرقة الثانية ، حيث يقوم التضمين فى الأصل  
على الجانب الدلالي الذى يؤثر فى الفعل فيحوّله من اللزوم إلى

١ - جون لايتز : علم الدلالة السلوكى ضمن كتابه علم الدلالة ترجمة مجيد الماشطة ، دائرة الشؤون الثقافية  
والنشر ، بغداد ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ص ١٣ - ١٤ .

٢ - قضايا أساسية ، ص ١٦٩ .

التعدى أو العكس ، ثم يأتي دور المكون النحوى الذى يكمل ما بدأه التضمين من تكوين الجملة حسب ما يتطلبه المكون الدلالى فى البداية ، فيضيف عناصر لغوية أو يحذف منها ، فإذا ضُمَّ الفعل اللازم دلالة فعل متعدد أدى ذلك إلى زيادة (العناصر التركيبية Structural Elements المطلوبة ، تلك العناصر التى تمثل أدوار المشاركين (بتعبير هاليداي) <sup>(١)</sup> Participant roles وإذا ضُمَّ الفعل المتعدى لاثنين دلالة فعل متعدد لواحد حدث نقص فى عدد المشاركين .

ويمكن أن ندرك طبيعة القاعدة التحويلية الخاصة بالتضمين من المقارنة بين التركيبين : التركيب قبل التضمين والتركيب بعد التضمين ، وتتركز المقارنة فى النقاط الآتية :

- ١ - الخصائص الدلالية التى اكتسبها الفعل بعد التضمين .
  - ٢ - الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل أو سُلِبَها بعد التضمين .
  - ٣ - وجود فصلة للفعل من عدمه بعد التضمين .
  - ٤ - تحول المركب الأساسى إلى فصلة أو عكس ذلك .
- ويمكن بيان ذلك عن طريق الوصف البنىوى لتركيبين الأول لم يحدث لفعله تضمين كما فى [١] الآتى ، والثانى حدث فى هذا الفعل نفسه تضمين كما فى [٢] :

---

١ - بنظر الدكتور محمد فتوح فى التفكير اللغوى ، دار الفكر ، ص ١٩١

١ - ﴿وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ سبأ ٣٣ .

٢ - ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ يوسف ١٩ . حيث ضمن أسروه معنى جعلوه أى جعلوه بضاعة «<sup>(١)</sup> وأصل الفعل (أسرّ) أنه يتعدى لمفعول واحد كما فى المثال [١] .

الوصف البنىوى قبل التضمين فى رقم [١] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة .

الوصف البنىوى بعد التضمين فى رقم [٢] (زمن + جذر) + مسند إليه + فضلة ١ + فضلة ٢ .

وهذا الوصف البنىوى يمثل البنية السطحية Surface Structure التى تعبر عن الشكل الفيزيقي للتركيب باعتباره أصواتاً ملفوظة<sup>(٢)</sup> . فالوصف البنىوى للتركيبين يعرب عن الفروق الآتية :

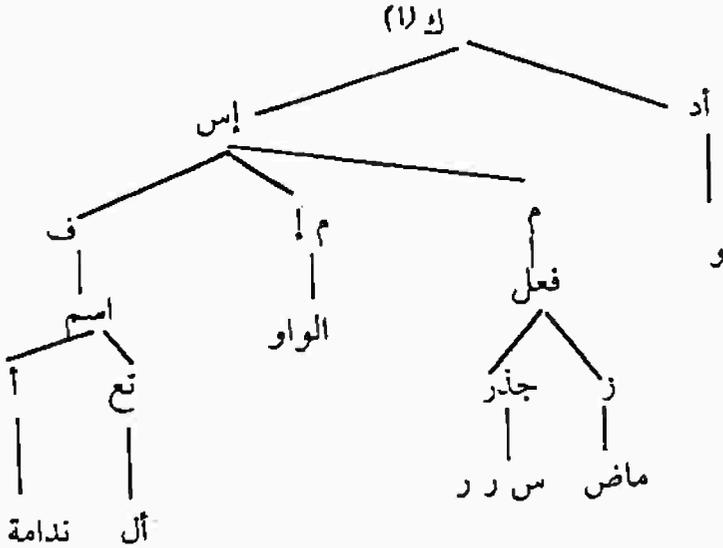
١- من حيث الخصائص النحوية نجد الفعل فى [١] متعدياً لمفعول واحد أى أن له فضلة واحدة ونجد نفس الفعل فى [٢] متعدياً إلى اثنين أى له فضلتان ، أى حدث إضافة مكون اسمى إلى التركيب بعد التضمين ، وصار الفعل من فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة أى أن التركيب حدث له زيادة Addition فى عدد المشاركين تمثلت فى المركب الاسمى NP (بضاعة) الذى احتل موقع الفضلة الثانية . وهذه الخصائص النحوية التى اكتسبها الفعل ، إنما جاءت نتيجة الخطوة الأولى المتمثلة فى التحويل الدلالى للفعل

٢ - من حيث الخصائص الدلالية نجد الفعل أسر حدث له تحويل دلالى تمثل فى الاتساع الدلالى للفعل فى [٢] من الدلالة على الإسرار فقط

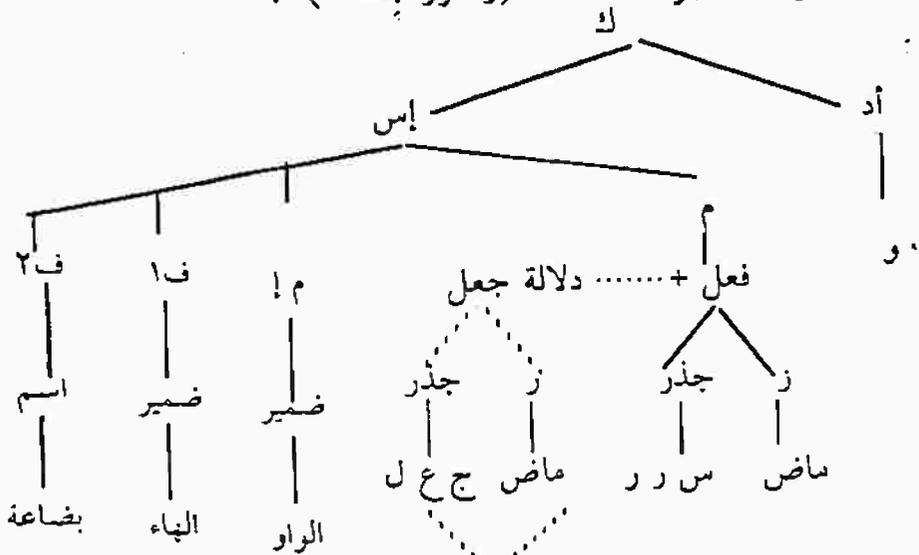
١- روح المعانى ، ج٢ ، ص ٢٠٤ .

٢- النحو العربى والدرس الحديث ، ص ١٤٨ ، ١٢٤ .

إلى الدلالة على الإسرار والجعل ، ولم يحدث للجائين الصوتى  
والصرفى للفعل أى تغيير ، ويمكن تجسيد الفرق من خلال البنية  
العميقة المشجرة للتركيبين على النحو التالى :  
البنية العميقة المشجرة لـ [١] ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ .



البنية العميقة المشجرة لـ (٢) : ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ .



فى الذهن

١- ك = كلام ، أد = أداء ، إس = إسناد ، م = مستند ، م = مستند إليه ، ف = فعله  
نح = تعريف ، أ = اسم ، ز = زمن .

ويبدو الفرق بين البنيتين العميقتين السابقتين :

١ - أن الفعل أسر في [٢] أضيفت له دلالة الفعل جعل (وقد أشير إلى الأخير بالخط المقطع إشارة إلى كونه في الذهن) (١) .

٢ - هذه الإضافة تمثل أثراً ذهنياً لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية في مستوى البنية السطحية وقد أطلق تشومسكى مصطلح الأثر Trace<sup>(٢)</sup> على العنصر اللغوي المفرغ Empty وهو عنصر حقيقى في التمثيل الذهني العلائقى في الدماغ البشرى، بالرغم من أنه لا يملك الوظيفة الصوتية والمعجمية، إلا أنه انعكاس صوتى ومعجمى لعنصر لغوى عامل متقول « (٣) . وهذا النقل تم هنا عن طريق التضمنين الذى أحدث أثراً Trace نتج عن عملية ذهنية تحركت في إطار دلالة المركب الفعلى VP الرئيسى في الجملة، فانعكس أثر هذه العملية الذهنية على الشكل الصوتى للجملة في البنية السطحية فزاد عدد العناصر المركبة لهذه

---

١ - الإشارة إلى دلالة الفعل المضمن بالخط المقطع في الشكل من إضافة الباحث حيث يرى إضافتها مناسبة

لدراسة موضوع التضمنين حتى يتسنى الإشارة إلى الفعل المضمن والذى لا يبدو في البنية السطحية .

٢ - وهذا الأثر هو أثر ذهنى خالص ؛ انشرت البحوث الحديثة المعدلة في النحو التوليدى والتحويلي في صورة نظرية سميت نظرية الاثر Trace Theory . فعند تطبيق القاعدة التحويلية (حرك - ألفا) مثلاً على أداة الاستفهام ماذا في [١] يفعل خالك ماذا ؟ فإن هذه الأداة ستقل بموجب هذه القاعدة إلى الصدر في [٢] ماذا يفعل خالد [عنصر مفرغ Trace] ؟ وسوف تترك أثراً ذهنياً لهذه الأداة يتمثل في العنصر اللغوى المفرغ empty NP من الدلالة الصوتية والمعجمية ذلك العنصر لا يمكن إدراكه في البنية السطحية . ينظر بعض العناصر المحورية فصل من كتاب تشومسكى 1981 Rules and Representations ترجمة د . مازن الوعر ضمن كتابه قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ص ٢٢٤ - ٢٢٧ . وقد وجدت هذه النظرية (نظرية الأثر) ملائمة للتطبيق على درس التضمنين ، لأن الفعل المضمن يترك أثراً ذهنياً يمكن إدراكه فقط في مستوى البنية العميقة ، ولا يبدو من حيث الشكل في مستوى البنية السطحية إذ قد تم تضمينه ذهنياً في الفعل المتضمن .

٣- تشومسكى 1981 Rules and Representations ضمن كتاب قضايا أساسية في علم اللسانيات

الحديث . ص ٢٢٥ .

الجملة ، كما أحدث أثراً دلالياً في الذهن يشير إلى الفعل المضمن ،  
يلمحه كل من المتكلم والسامع في نطاق الجماعة اللغوية .

(ب) ١ - شَطَّ مزارُ العاشقين . (قبل التضمين) .

٢ - شطتْ مزارَ العاشقين . (بعد التضمين) .

- الوصف البنيوي لـ (١) :

دخل لغوى ( زمن + جذر ) + مسند إليه + مسند - فضلة (١) Ø

- الوصف البنيوي لـ (٢) .

خرج لغوى ( زمن + جذر ) + مسند إليه + مسند + فضلة .

وهذا الوصف البنيوي يوضح الفروق الآتية :

١ - أن الفعل شط تحول من فئة الأفعال ذات الموقع الواحد في [١] إلى  
فئة الأفعال ذات الموقعين في [٢] ، وصارت له فضلة بعدما كان بلا  
فضلة في [١] ، إن معنى ذلك أن الفعل حدث له اتساع دلالي فأدى  
بدلالة فعلين وهذا بدوره أدى إلى توسع Expansion في وظيفته  
النحوية .

٢ - تحول الركن الأساسى الثانى (المسند إليه) فى [١] إلى فضلة فى [٢] .

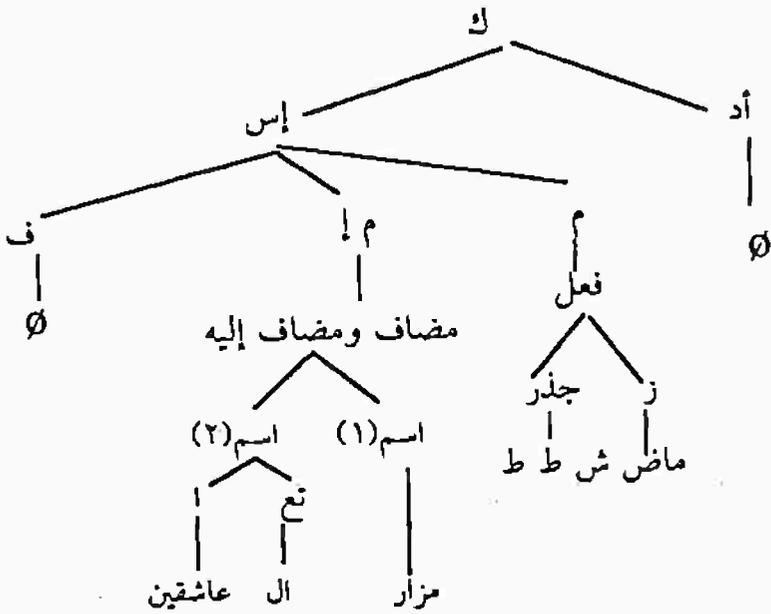
إن الذى أحدث هذا التحويل هو التضمين ، وهو جانب دلالى ذهنى  
أكسب الفعل سمات نحوية جديدة فى التركيب [٢] المشتق والمحول عن  
التركيب [١] الأساسى ، إن التضمين أكسب الفعل كفاءة فى أن يرتبط  
بمركبين اسميين فى [٢] بعدما كان مرتبطاً بمركب أسمى واحد فقط فى [١] .

ويمكن تجسيد الفرق بين التركيبين عن طريق البنية العميقة المشجرة

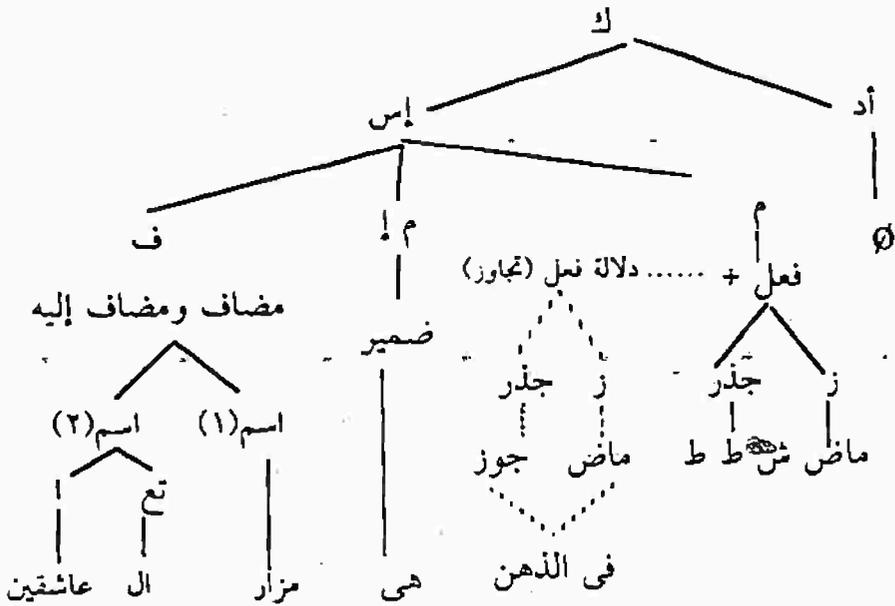
لكل منهما :

١ - هذه العلامة تشير إلى عدم وجود هذا العنصر اللغوى وهو هنا النفضلة

البنية العميقة المشجرة ل [١] :



- البنية العميقة المشجرة ل [٢] :



إن الفرق بين البنيتين العميقتين واضح حيث يظهر ما يلي :

١ - إحلال Replacement مسند إليه جديد يتمثل في الضمير (هى) فى [٢] محل المسند إليه فى [١] .

٢ - تحول المسند إليه فى [١] إلى فضلة فى [٢] .

٣ - ظهر أثر التضمين فى [٢] وتمثل هذا الأثر فى الفعل المضمن (أشير إليه بالخط المقطع ، بجوار الفعل المتضمن) ، وهذا الأثر لا يمكن إدراكه من الناحية الصوتية والمعجمية فى مستوى البنية السطحية .

(ج) أمرتك الخير . وهذا الفعل من الأفعال التى تتعدى بحرف الباء وأدى تضمينه دلالة ألزمتك إلى إسقاطها<sup>(١)</sup> وتعديته بنفسه . ولذا فإن التركيب الأساسى هو أمرتك بالخير .

وبالمقارنة بين الوصف البنىوى لكلا التركيبين يمكن إيضاح الفرق على النحو التالى :

- الوصف البنىوى لـ [١] أمرتك بالخير .

دخل لغوى - (ز + جذر) - م + إ + ف(١) + ف(٢) (جار ومجرور)

الوصف البنىوى لـ [٢] أمرتك الخير .

خرج لغوى - (ز + جذر) + م + إ + ف(١) + ف(٢) .

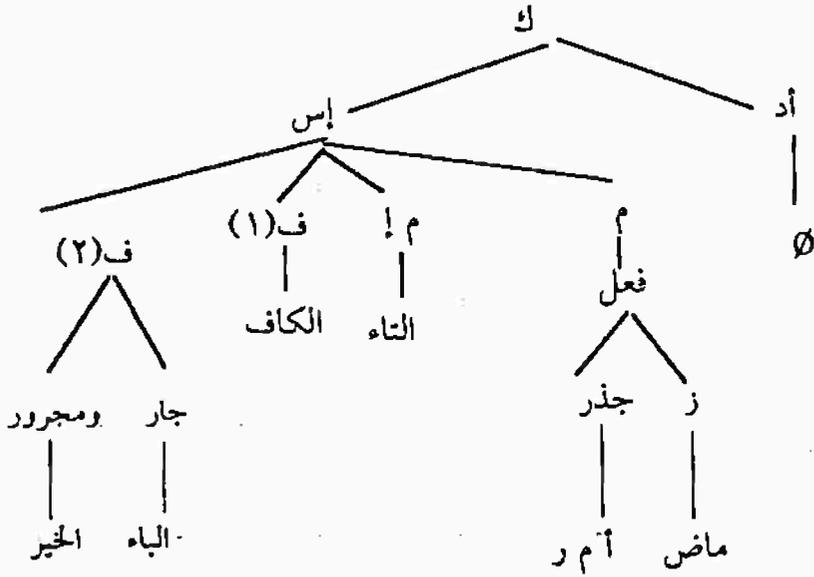
فالوصف البنىوى يوضح أن الفعل فى [٢] تعدى بنفسه بتأثير التضمين

الذى أدى إلى حذف Deletion حرف الجر الباء فى البنية السطحية .

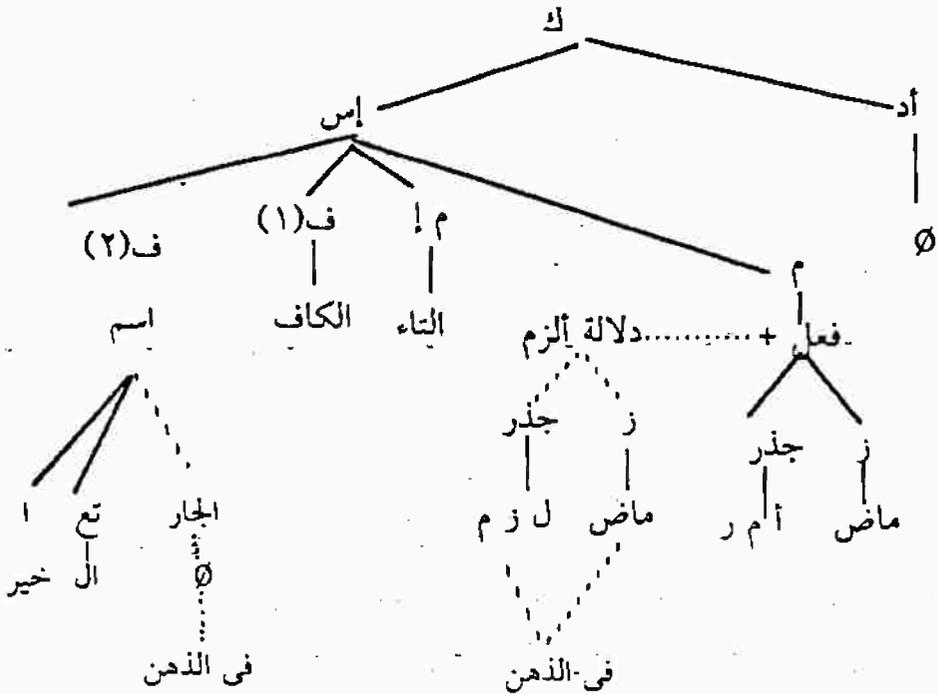
١- السبلى : نتائج الفكر تحفيق الشيخ عادل أحمد وآخر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٢ ص ٢٦٠ .

وبالمقارنة بين البنيتين العميقتين للتركيبين يتضح فرق آخر .

- البنية العميقة للتركيب [١] .



- البنية العميقة للتركيب [٢] .



إن الفرق بين البيتين يبدو كما يلي :

١ - اكتسب الفعل بالتضمين سمة دلالية في البنية العميقة [٢] فأكسبته كفاءة نحوية فاستطاع أن يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه فى البنية السطحية .

٢ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً للفعل المضمن (ألزم) باعتباره عنصراً لغوياً مفرغاً Empty NP الذى يستدعيه الذهن ، عند التكلم بالتركيب [٢] أو عند سماعه ولا يمكن ظهور هذا العنصر فى البنية السطحية للتركيب [٢] .

٣ - ترك التضمين أثراً صوتياً ومعجمياً آخر لحرف الجر (الباء) المحذوف<sup>(١)</sup> فى البنية السطحية ، ولكن الذهن يستدعيه عند الكلام أو السماع للبنية [٢] وهو أيضاً عنصراً لغوياً مفرغاً لا يمكن ظهوره فى البنية السطحية لـ [٢] .

---

١ - والتدماى من اللغويين العرب يعبرون عن هذا الأثر الذهنى بإعرابهم العنصر الاسمى الذى يلى هذا الحرف المحذوف بأنه منصوب على نزع الخافض ، وأخافض هنا (هو العنصر اللغوى المفرغ) : Empty Np .

## خاتمة ونتائج :

تناول البحث معنى التضمين في اللغة والاصطلاح ، وظهر أن العلاقة بينهما تتمثل في أن الأول حسي والثاني منتقل عنه إلى المعنى العقلي ، وتبين للبحث أن ظاهرة التضمين من الحمل على المعنى (وقد عبر عنها بتعبيرات متعددة أشهرها التضمين ، ثم عبر عنه بـ(حمل الشيء على ضده أو على نظيره) ، وأورده بعض القدماء تحت عنوان : باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ، مثل ابن جنى وفي العصر الحديث عبر عن الظاهرة بمصطلح الدمج في المدرسة التوليدية التحويلية .

وأورد البحث الآراء المتنوعة للفقهاء القدماء وخاصة البصريين الذين ذهبوا إلى إثباته ، والكوفيين الذين أنكروه وقالوا بنبابة الحروف بعضها عن بعض وقد ذهب سيبويه وابن جنى إلى أن التضمين لا يقال به في كل موضع ، كما لا ينوب الحرف مكان آخر في كل موضع ، وقد أيد البحث وجهة نظرهما ، وما يؤيد هذه الوجهة أن التضمين يحدث أحياناً دون ارتباط بالحروف ، فقد يحدث بين فعلين أحدهما لازم والثاني متعد بنفسه ، وقد يتم بين فعلين كلاهما متعد بنفسه كما في المثالين ١ ، ٢ من أنماط التضمين ، وأيد البحث وقوع التضمين وكثرته وأنه طريق لتخريج وقبول كثير من التعبيرات العصرية قياساً على كثرته في اللغة وحول اختلاف القدماء في كون التضمين حقيقة أو مجازاً أو غير ذلك ، فإن بحث العلاقة بين اللفظين (المُضمَّن والمُضمَّن) هي السبيل وهي المنهج إلى بيان هذه العلاقة في كل مثال على حدة . وقد تمثلت هذه العلاقة في الترادف الناقص والمجاز وأهم علاقاته السببية ، والعموم والخصوص والاقتضاء ، إذن فالتضمين ليس مجازاً كله .

ومن تطبيق القواعد التحويلية على أمثلة من التضمين ، يبدو أن المكون الدلالي هو الجذوة الأولى والعامل المؤثر بصفة أولية فى تكوين الجملة والتحكم فى عدد عناصرها وأن اللفظ المضمن يترك أثراً فى الذهن يدل عليه ، ويستدعيه الذهن عند سماع التركيب .

وتبين للبحث أن القواعد التحويلية التى تصاحب التضمين هى :

١ - التحويل الدلالي للفعل أو ما فى معناه نحو الاتساع الدلالي . إذ يمكن التعبير ببنية واحدة عن دلالة فعلين .

٢ - وبناء عليه يحدث له تحويل من فئة من الأفعال إلى فئة أخرى غالباً ، كأن يتحول من فئة الأفعال ذوات الموقعين إلى فئة الأفعال ذوات المواقع الثلاثة .

٣ - إضافة addition عناصر اسمية إلى التركيب أو بعبارة أخرى زيادة عدد المشاركين .

٤ - حذف deletion بعض العناصر الاسمية أى تقليل عدد المشاركين أو حذف حرف الجر .

٥ - إحلال replacement عنصر جديد محل المسند إليه وتحويل المسند إليه إلى فصلة .

هذا وبعد التضمن ظاهرة سياقية لا يمكن حدوثها فى معزل عن السياق ، وأنها أيضاً ظاهرة بلاغية ، فإن التعبير بدلالة فعلين فى بنية واحدة أبلغ من التعبير بدلالة واحدة فى بنية واحدة ، وهو نوع من تركيز الدلالة فى البنية ، وأنه يمثل نقطة التقاء فى دراسة النحو وعلاقته بالدلالة .

هَذَا وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيَّ النَّوْفِيِّ وَالسَّحَابِ

فريد عوض حيدر

## مراجع البحث

- ١ - الإسكندري : الشيخ أحمد - الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها - مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ج١ ١٩٣٤ .
- ٢ - الأنبارى : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد - الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ج٢ ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - البغدادي : عبد القادر بن عمر - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب - تحقيق عبد السلام هارون الخانجي ، ط ٣ ، ١٩٨٩ .
- ٤ - تشومسكى : نوم - المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها - ترجمة الدكتور محمد فتوح ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٣ .
- ٥ - الجاربردى فخر الدين أحمد بن الحسن : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ج٢ ، عالم الكتب ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٦ - الجمل : سليمان بن عمر العجيلى الشافعى ت ١٢٠٤ هـ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج٢ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر ( د . ت ) .
- ٧ - ابن جنى : أبو الفتح عثمان - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - دار الهدى بيروت ، لبنان ( د . ت ) .
- ٨ - حمن : الأستاذ عباس : النحو الوافى ج٢ ، دار المعارف ، ط ١١ ، ١٩٩٣ .
- ٩ - ابن حيان : محمد بن يوسف بن على - البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض السعودية ( د . ت ) .
- ١٠ - الخوارزمى : صدر الأفاضل القاسم بن الحسين ( ٥٥٥ - ٦١٧ هـ ) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ج٣ تحقيق الدكتور

عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكة المكرمة - دار الغرب  
الإسلامي ط ١ - ١٩٩٠ .

١١ - الخولي : الدكتور محمد علي - معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ،  
مكتبة لبنان ، ١٩٨٢ م .

١٢ - الراجحي : الدكتور عبده - النحو العربي والدرس الحديث ، دار النهضة  
العربية ، ١٩٧٩ م .

١٣ - الزبيدي : السيد محمد مرتضى - تاج العروس من جواهر القاموس - وزارة  
الإعلام ، الكويت ، والمطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .

١٤ - السامرائي : الدكتور إبراهيم - في شرف العربية - سلسلة كتاب الأمة رقم  
٤٢ قطر ١٤١٥ هـ .

١٥ - السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١ هـ) - نتائج الفكر  
في النحو - حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود  
والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت -  
لبنان - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

١٦ - بسبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب تحقيق الأستاذ عبد السلام  
هارون ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض  
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

١٧ - البيهقي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر - معجم الهوامع شرح  
جمع الجوامع ، ج ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط ١ ،  
١٣٢٧ هـ .

١٨ - العزاوي : الأستاذ عباس - التضمين أو نيابة حرف جر مناب آخر - البحوث  
والمحاضرات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١ -  
١٩٦٢ .

١٩ - عزيمة : الدكتور محمد عبد الخالق - دراسات لاسلوب القرآن الكريم ،

- القسم الأول، ج ٣ دار الحديث - القاهرة (د . ت) .
- ٢٠- العكبرى : أبو البقاء عبد الله بن الحسين - التبيان فى إعراب القرآن - تحقيق على محمد البجارى ، القسم الأول - عيسى البابى الحلبي وشركاه - ١٩٧٦ م .
- ٢١- الفيومى : أحمد بن محمد بن على المقرئ ، المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧ .
- ٢٢- الفرونانى : الدكتور رفعت عبد السلام - مدخل إلى علم اللغة المعاصر ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ٢٣- فتیح : الدكتور محمد - فى الفكر اللغوى ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٢٤- ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم - أدب الكاتب - شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ على فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٥- قراس : موريس - فى النحو التحويلى - عرض للمنهجية التحويلية فى أربعة أبحاث نقله من الفرنسية إلى العربية صالح الكشور تونس ، بيت الحكمة ، قرطاج ، ١٩٨٩ .
- ٢٦- القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصارى - الجامع لاحكام القرآن ، ط دار الحديث ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٢٧- الألوسى : السيد محمود شكرى : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى - إدارة الطباعة المنيرية - دار إحياء التراث العربى بيروت (د . ت) .
- ٢٨- ماسنيون . ل : خواطر مستشرق فى التضمين ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الثامن ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٥ .

٢٩- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً

١٩٣٤ - ١٩٨٤ ، المعجم الوسيط ، ط ٣ ، ١٩٩٨ .

٣٠- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،

لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

٣١- الوعر : الدكتور مازن - قضايا أصامية في علم اللسانيات الحديث ، مدخل .

دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، جا دمشق ،

١٩٨٨ م .

32- Crystal , David : Adictionary of Linguistics and  
Phonetics, 3 rd Edition Updated and  
Enlarged . Basil Black well 1991 .